

بالخروج نذشق نسيم هذه الليلة التي تشبه ليالى الربيع ،
وكنتا نسير إلى غير قصد معلوم
قال لي صاحبي :

— ألك في رحلة قصيرة نجتاز بها هذا الجانب من
الصحراء إلى تلك القرية الصغيرة على مسيرة ربع ساعة ننع
في خلالها بالبدر يسطع فوق رمالها البيضاء ، وبالليل نبدد سكونه
بما يحضرنا من حديث ؟

وكان تألق البدر في الصحراء يفرى بالمضى إلى حيث شاء
صاحبي فأجبتته إلى ما أراد
... ونعمنا في طريقنا إلى القرية بسكون الليل وفتنة القمر
ما شاء الله أن ننع . ثم أراد صاحبي أن نسلك في عودتنا طريقاً
أخرى ...
قلت :

— وماذا تبني من هذه الطريق ؟
— لنمر بمقابر هذه للقرية لعلنا نجد الشيخ الكفيف المألوف
المقل في صحوة من صحواته هناك فأريك منظراً عجيباً ، وأحدثك
حديثاً أعجب من الدجوب ...

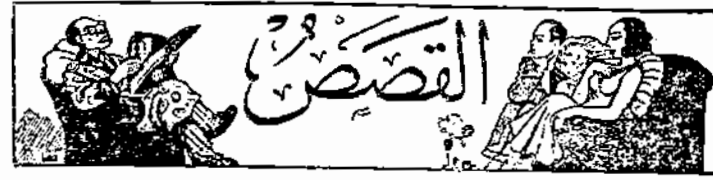
— شيخ كفيف مألوف المقل يسكن هذه المقابر وهو وحى ؟
— أجل ، وفي حفرة عميقة تشبه الجب لا يبرحها ليلاً
أو نهراً إلا إذا ثارت نائوته فنهض منها ينفض عن بدنه وثيابه

البكرى إلى درجة متقدمة في التطور الجنيني ، بل لقد أفرخت
بيضة منها أرنباً حياً ولد في مواعده

ونجاح بنكس إلى هذه الدرجة يذهل ، حتى ليصعب على
الإنسان ألا يشك في غلطة أثناء التجربة ، ولكنه يجب أن
نذكر أن هذه النتائج قد أعلنها بيولوجي مشهور أعطى كثيراً
من الأدلة على رسوخه للفني ، وندين له بأعمال باهرة في تربية
بيض الحيوانات الثديية

ولكن من المحتمل على الأقل أن يكون أرنب بغير أب قد
رأى النور بفضل العلم ، فالعلم لا ينطبل . وقد رأينا للتوالد البكرى
الصناعي لقننذ البحر في سنة ١٩٠٠ وللصفدة في سنة ١٩١٠
وللأرنب في سنة ١٩٣٩ . فمتى يكون للإنسان ؟

« هم ماريا »



كلاب ... و كلاب ...!

للأستاذ عبد الله حبيب

« إلى هذا الشيخ الجاهل في حفرة بين المقابر كما يحتم العقاب
المرم ، وإلى وحيدته فاطمة الراقة تحت أطباق النرى ،
 وإلى هذه الكلاب التي ترفل في نسيم الدنيا ، وإلى الصدايك
من بني آدم أهدي هذه القصة »
ع . ح

— ١ —

كان البدر يتألق في صفحة السماء ، وكان الليل مشرق الجبين
قهل وجه الطبيعة ، وانقشعت غياهب يومنا المأبوس المطير
وكان سحر هذه الليلة وإشراقها قد أشاعا الدفء في الأرجاء
فنسبنا أننا في ليلة من ليالى الشتاء

وكنت مع صاحبي ليلتئذ — في داري التي اخترتها لسكنائى
بالضاحية النائية على حافة الصحراء — نطوف بالذكريات في ركب
الأيام ومواكب الأعوام ، وطال بنا الجلوس قللنا البقاء وهمنا

البويضات البكر ، ووضعها تحت علاج ناجع دون تعريضها
لللاك ، ثم وضعها في رحم مستعد لقبولها ، وهذه كلها مجموعة
من الصعاب تبدو ذات طبيعة تتحدى أكثر المختبرين مهارة

إلا أنه يلوح أن العالم الأمريكى « جريجورى بنكس »
قد تغلب على هذه الصعاب ، فاستطاع إتمام بويضة الأرنب بالتوالد
البكرى ، وهو كشف عظيم الدلالة ، لو أنه كان في وقت قليل
الاضطراب لاعتبر كأنه حدث كبير

أخذ بنكس بمض البيض البكر ووضعها تحت تأثير محلول
ملح أو حرارة مرتفعة (٤٧°) وبعد أن نشطه على هذا التوالد
نقله إلى رحم أرنبة أخرى كان قد أعدها من قبل في حالة حمل
كاذب ، أى في الحالة التي يكون للأنثى استعداد لقبول وتنمية
البيض ، فما بمض هذا البيض (٣ في المائة) بطريق التوالد

تراها ، ويمتشق عصاه فيلوح بها في الفضاء سائحاً :
كلاب اكلاب ...

— وما شأن هذا الشيخ ؟

— إن أكثر سكان الضاحية يعرفون خبره ومصرع ابنته فاطمة . إنهم يمرون به في طريقهم إلى السوق فيحسنون إليه بالنقاء بعض الطعام في حفرة دون أن يدنو منه أحد . إنه على ضعفه وكبر سنه وذهاب بصره ونحاذل قواه بفثلك يمن يقترب منه . إنه يعاف ما باقى إليه من الطعام فيظل أياً لا يأكل منه شيئاً ، كأنه يريد أن يجبل في أجله فتأبى عليه الأقدار العاتية إلا أن يتمذب ...

— وما خطبه صنع الله له ؟

وكننا في مسيرنا قد أشرفنا على مقابر القرية ، فبدت لأعيننا في وحشة الليل وجلال الصحراء كالأشباح المتراصة بين الوهاد والآكام

ثم صاحبي الصمت ، وسرت بجانبه مأخوذاً برهبة الموت ، فلا هو استطاع أن يسترسل في حديثه عن الشيخ ولا أنا أصررت على أن يجيب

وكننا كلما اقتربنا من هذه المقابر الجائعة في الفضاء زادت وحشتنا من سكون الليل الرهيب

— ٢ —

الآن نحن على حافة الحفرة العميقة التي اتخذها شيخنا المسكين موقراً ، وها هو ذا ملق على ترابها في ثيابه المهلهلة بفير غطاء ، وتلك عصاه التي حدثني عنها صاحبي يقبض الشيخ عليها وهو في غفوته ساكن لا يتحرك ، وتلك أنفاسه المتقطعة كأها حشرة الموت لا نسمع سواها في وحشة الليل وسكونه

إنه الآن يتملح في شخصته ، لقد أبغظه السعال !! — ما أشد وقع هذه اللحظات الرهيبة على نفسي — ها هو ذا بين يديها الكا على نفسه ... إنه يعتمد على عصاه فيقف وكأنه ميت قام بيجرر أكفانه ... وها هو ذا يتحسس الطريق إلى الأرض المستوية ... إنه يمد عنقه ، ويتسمع بأذنه ، ويتشم الهواء . كأنه أحس أنفاساً غريبة في جو القبرة . وها هو ذا يتم بكلمات متقطعة

لقد ابتعدنا عن حافة حفرة حين صعد إلى الأرض المستوية . لكنني غالبت الخوف والرغبة فبقيت على مقربة منه أنظر إلى وجهه على ضوء القمر الساطع ...

ما أروع هذا الوجه وما أحفله بالأسرار والماني . عياناً أطمأ نورها فعل السنين ، وجبين خبط فيه الشيخوخة سطوراً متمرجة من الغضون والتجاعيد ، وأنف أشم أقي ، ورأس ضخيم جلله الشيب ، وجسم ناحل ضامر

— وقف يجمع بكلمات لا تبين ، ثم لم يلبث على هذا الحال كثيراً ، وكأن قوة عاتية سرت في هذا الجسم النحيل الذواى ، فانتفض كالأسد المصور يلوح بعصاه ويدور في الفضاء

كان المسكين يحارب الهواء ، وينازل الأصداء ، وكنت في هذه اللحظة أحبس أنفاسي ، وأتجاسى مواضع جولانه ومطارح عصاه . وكان في هذه الثورة الجارفة يكرر كلمة واحدة بصوت قاصف كالرعد : كلاب !! كلاب ...

— ثم خارت قواه وانطفت جذوة غضبه فراح بهالك على نفسه ويحمر قدميه بتلمس مكان الحفرة التي صعد منها ، وما زال كذلك حتى أحست إحدى قدميه مكانها فألقى بنفسه فيها فاذا هو جائم كما يجثم السحاب الهرم لا حركة ولا نائمة

ودنا مني صاحبي — وكنت أستاذ إلى جدار مقبرة ثانية كالمسحور لا أقوى على الحركة أو الكلام — فاجتذبتني من يدي لنواصل السير ، فشيت بجانبه مأخوذاً من هول ما رأيت ذاهلاً عن كل شيء . وما زلنا حتى ابتعدنا عن هذه المقبرة وجوها المفزع الرهيب ، ثم بدأ صاحبي يقول :

— يوم رأيت هذا للشيخ أول مرة تولاني من النزاع مثل ما تولاك . أما اليوم فقد ألفت مرآه ، وإن كنت لا أزال أرى لحاله وأجزع عليه أشد الجزع كلما تذكرت مأساته الدامية ...

— وهل للمسكين مأساة غير ذهاب بصره وعقله وارتجائه في هذه الحفرة بين الأموات ؟

— إن هذه الحال الأليمة التي شاهدها إنما هي آخر مأساته . أما أولها فهو ألم وأوجع مما شاهدت ...

— ٣ —

... ومضى صاحبي يتحدث عن هذا الشيخ فقال :
كان المسكين وجيهاً في قومه وأحد أغنياء قريته ، مرموقاً

بين أهلها بالتجلة والاحترام ، واستنار في صباه بما قرأ من كتب
الأقدمين والمحدثين ، واستطاع بما وهبه الله من بصيرة نيرة
وإحساس مرهف مشبوب أن يدرك مقدار ما يمانى فقراء قريته
وعمالها المكودون ، وأرقه هم التفكير في شأن هؤلاء المساكين
وما يمانون من ظلم الأغنياء ونحجر قلوبهم ، فوهب حياته وماله
في سبيل نصرتهم وحشهم على إدراك ما لهم في اعتناق أوئلك
العتاة من ذوى النعمة واليسار ، فراح يجمعهم حوله وينادى فيهم
بعبادته السامية . وكان عمدة القرية رجلاً عاتيكاً ظالماً لجمع لخاربه
كل قواه ، وأخذ يكيد له في الجهر والخفاء ويوقع به في كل
فرصة . وما زال الرجل يتلقى ضربات هذا الطاغية فيصمد لها مرة
وبهزم أخرى حتى أوشك ماله أن ينفد

وظل المسكين يجالد الأيام ويناضل العتاة من أهل قريته ،
وينفق من صبابه ماله على موااة ذوى الحاجة والموزين حتى
نضب معين ثروته فتشكرت له القرية بأسرها ، وشتت به أعداؤه ،
ونفر من حوله أنصاره الذين أنفق في سبيلهم ماله وشبابه وجاهه .
واسترسل عمدة القرية في التكاية به فآلب عليه هؤلاء الأنصار
الذين ندموا بثروته ، واستناروا بأرائه ، وجرد منهم جيشاً
للتشكيل به وإبذائه

وأصبح المسكين ؛ فإذا هو في القرية للبائس اليائس الذى
لا يملك من حطام دنياه غير دار صغيرة لا ينى ثمنها بما هي مثقلة به
من الديون

وفي ذات مساء جالس الرجل في دراه حزينا كثيراً يتحدث
إلى زوجه الوفية الحنون وينفض بين يديها جلة حاله ، وقد جدعت
الحاجة أنف المزة ، فكاشفها بما آل إليه أمره ، وكان يخفى عنها
كثيراً مما أصابه من الخيبة والذل ...

ورأى آخر الأمر أن يرحل عن قريته تحت ستار الليل تاركاً
داره دون أن يشمر بهجرته أحد ، واستقر رأبه على أن يصحب
زوجه وابنته فاطمة للتي كان قد رزق بها في آخر أيامه
وكانت الأيام قد غالت في بصره ، فأصبح كفيفاً يذب على
عصاه ، وتألبت عليه للكوارث ، فألحت علة الصدر على زوجه
الوفية ، وأعوزة المال ، فلم يجد منه ثمن الدواء ...

خرج المسكين في جنح الظلام يحمل بعض الثياب والزاد ...
وخرجت معه زوجه تقوده إلى ظاهى القرية ، وابنته الصغيرة

تدرج إلى جواره ، وهي لا تعرف من شأن هجرة أبيها وأما شيئاً
وكان قد أجمع الرأى على أن يقصد العاصمة عله يجد بين أغنيائها
محسناً كريماً يدفع عنه غائلة الحاجة فيمد إليه يد الرحمة بقية أيامه
وليس العاصمة بقرية من قريته ، فالشقة بعيدة والزاد قليل
والبرد قارس ، وزوجه المريضة يتولاها السعال ، وتقسو عليها علة
الصدر . كلما جد بهم المسير ...

لكن الشيخ إبراهيم مجاهد — وهذا اسمه — رجل غالب
الأيام وصبر على أذاها ، فهو لا يزال رغم ذهاب بصره وماله وشبابه
الرجل القوى الشكيمة ، وقد أراد أن يصل إلى العاصمة ، فلا بد
أن يصل ...

ورأى للشيخ إبراهيم أن يحمل مسيره ليلاً ليتقى بالسير غائلة
البرد ، ولكيلا يراه سكان لقرى القرية في غدوم ورواحهم نهاراً ،
فظل يسير الليل ويستريح للنهار حتى صار قريباً من العاصمة ...
لكن العلة كانت قد اشتدت وطأتها على زوجه ، وأنها
للمسير وحيدة الطفلة ، وهو لا يزال — مع ذلك — يسكب في آذانها
كلماته العذبة الرقيقة يفرحها بافتراق العاصمة وعينيهما بالراحة الداعة
في كنف المحسنين من سكانها العظاء ...

وكان قارص البرد يوغل في القسوة والشدّة يوماً بعد يوم ،
واحتمال الزوج المريضة والطفلة للناعمة ينفد يوماً بعد يوم ...

— ٤ —

في ليلة من تلك الليالى الجاهدة كان الشيخ إبراهيم وزوجه
ووحيدة قد أشرفوا على قرية من قرى الفليوبية . وكان السائر
في طريق تلك القرية يرى في هجمة الليل وإغفاءة الفجر ثلاثة
أشباح تروح في الظلام الدامس من فرط الإعياء والجوع والبرد .
أولئك هم النساء الثلاثة في طريقهم إلى القرية

وقال الشيخ لزوجته : اسمى يا عائشة ! ! هذا صوت المؤذن
يجلجل : الله أكبر الله أكبر حتى على الصلاة . إن الفجر يوشك
أن ينبثق . سنصل إلى هذا المسجد القريب فأدرك صلاة الصبح ،
وهناك نحتفى من هذا المطر المهر وننعم بدفء الشمس في الصباح
هيا يا عائشة نهضى ، اعتمدى على منكبي فقد أوشكنا أن ندرك
الغاية ...

وكانت المسكينة قد أخذتها نوبة السعال ، والمطر ينهمر ،
والرعد يقصف ، والسما غاضبة ، والليل موحش . وتهاكت

— ٥ —

وصل الشيخ إلى ضاحيتنا على حافة الصحراء ، واقترب من المدينة الآهلة بدوى البر والثراء وأصبحت منه على بضعة كيلو مترات ، وجلس يستريح من وعناء الطريق ، وراحت ابنته تلعب من حوله وتظهر في دفة الشمس لاهية

ونظرت الطفلة فرأت قصرأ كبيرأ تحيط به حديقة غناء ذات سور من القضبان الحديدية ، وكان أبوها قد أحس ببعض الراحة وبعض الدفء فأغنى إغفاءة المنع المكدود ، وعدت الطفلة نحو سور القصر تنظر من بين قضبانها لترى أشياء وأشياء لم تكن رأت مثلها من قبل ، وأطلت على الحديقة ، فلم يكدها نظرها يقع على ما في داخلها حتى عادت إلى أبيها تمدو فأبقتنه - وقد راعها ما رأت - ثم راحت السكبات تتناثر من فمها الصغير في غير ترتيب

— قم يا أبى ، قم ولا تنم ، تعال انظر ما في هذه الحديقة ، وكأن المسكينة نسيت أن أباه لا يستطيع أن ينظر ... تعال يا أبى لأريك دنيا غير دنيانا . نظرت هنا يا أبى من بين القضبان في حديقة هذه الدار الكبيرة فرأيت الأرض كلها مفروشة بشيء أخضر يشبه الزرع الذى نزرعه في بلادنا ، لكنه ناعم ملتصق كله بالأرض ، ورأيت الأرض التى يمشى عليها الناس مفروشة بشيء أسفر يشبه الدقيق لكن الدقيق أبيض ، ورأيت رجالاً كثيرين يذهبون إلى آخر الحديقة من الجهة الأخرى ويفتحون أبواباً صغيرة فتخرج منها كلاب تجرى في الحديقة ... أى والله إنها كلاب يا أبى تشبه كلاب بلدنا ، إنها كثيرة جداً أكثر من كلاب بلدنا جميعها ؛ إن الناس هنا يا أبى يلبسون الكلاب ثياباً خضراً من القטיפه كالتي كنت ألبسها وأنا صغيرة ويضعون في رقبتها أطواقاً تلمع مثل الذهب كالتي كانت أى تلبسها في رقبتها . إنها كثيرة جداً يا أبى ، إنها كلاب حقيقية ، لقد سمعنا نبح مثل كلابنا تماماً . تعال يا أبى نطلب من هؤلاء الرجال طاماً من الذى وضعوه الآن لهذه الكلاب ، إننى رأيتهم يحملون آنية كبيرة وفيها للتريد وعليها اللحم ودخان للتريد يتصاعد في الهواء ، اللحم هنا يا أبى كثير جداً ، لقد شممته بأننى ورأيت بهيى . قم يا أبى ، قم ولا تنم إن الدنيا هنا جميلة والآكل كثير ...

على نفسها نهبت تخفى بين جوانحها ما تمنى من ألم وضعف وتخاذل ، ومشت إلى جواره خضرات ، ثم اشتدت عليها وطأة الداء ، وأعيها المسير فتمطعت تحت أقدام زوجها الضرب وظلت تنوح وتلفظ أنفاسها الأخيرة . والزوج يتحسس مكانها ولا يراها ، ويتشم أنفاسها الخافتة ، ويتسمع دقات قلبها المرجع ...

وفي هذه اللحظات الرهيبة دوى صوت المؤذن مرة أخرى : **الله أكبر . الله أكبر .** وكانت الزوج قد لفظت آخر أنفاسها وأصبحت جثة ملقاة في وحل الطريق ، طريق العاصمة ... وأدرك الشيخ أن زوجه قد ماتت فألهبت الفجيرة رأسه وراح يتخبط كالمجنون ، ويصبح فتذهب صيحاته في سكون الليل بدءاً ...

وكان المؤذن لا يزال يدعو الناس إلى الصلاة فاختلط صوته بصوت ذلك المفجوع الذى وقف في الطريق يدعو الناس إلى عونته في مصابه

وظل الشيخ للضرب يتشمم جثة زوجه الوفية ويبلل وجهها بدموعه . أما وحيدته فاطمة فقد كان منظرها في سواد الليل وإلى جوار جثة أمها تصطك أسنانها من شدة البرد وتبكي من ذوب قلبها دموعاً — منظرأ يذيب قلب الحجر ...

... ثم مضى الليل افوارحتهأ كيف مضى ١٢
وكان صباح ...

وبكر فلاحو القرية بالماشية إلى مزارعهم ، وانتشروا على ظاهن الطريق يتلاقون على تحية الصباح ، ثم رأوا ذلك الشيخ للضرب يحنو على جثة زوجه ، ورأوا وحيدته للطفلة وقد ارتعت في أحضان أمها خائرة تبكي وتنن

واجتمع أهل القرية على فعل الخير فأعانوا هذا الغريب المرحل فواروا جثة زوجه التراب . وظل الشيخ مع ابنته في مقبرة القرية أياماً طوالاً لا يبرحها ولا يكف عن النحيب ، ووجد زاده من جود أهل القرية ، فكانوا يعدون إليه يد الإحسان يوماً بعد يوم ثم رأى الشيخ أن يرحل عن المقبرة إشفافاً على وحيدته للطفلة ، وأن يمضى بها إلى غايته ، فقد أصبح على مقربة من العاصمة ... فليمش من أجل هذه الطفلة الغريبة ، وليجد لها سبيل الدين في كنف رحيم من ذوى اليسار هناك

وكان مصرع الطفلة بين أنياب كلب العظيم الضاري قد أثار
ضجة بين الحراس والخدم ، وتسمع الوالد المفجوع إلى هذه الضجة
فقصده إلى مكانها ...

لكن الأسوار شاهقة منيعة ...

صاح الرجل صيحات مدوية جمعت الناس حوله ... ثم راح
يستنجد بهم أن يدلوه على مكان ابنته ... وتطلع الناس إلى داخل
الحديقة ، فرأوا الطفلة ملقاة على الحشائش يتزف دمها ، والخدم
من حولها يتصايحون ...

قال أحدهم :

— يجب أن نلقى بها خارج الأسوار قبل خروج الباشا حتى
لا تتعرض لغضبه وعقابه ، إنه سيوقع بنا للمقاب لأننا غفلنا عن
العناية بالكلاب وحراسة طمامها من أيدي المتسللين !

وقال آخر :

— يجب أن تبقى علّ الباشا يرق لحالها فيوامى أهلها
المساكين . ثم قر الرأي بمد هذا الخلاف على أن يلقى بالطفلة
خارج الأسوار ...

وعرف الوالد الضرب مصرع وحيدته وراح يتشمم جثتها ،
ويذرف فوقها الدمع فيختلط بدمائها القانية

واجتمع أهل الضاحية فأعانوا الغريب المرتحل على مصابه .
لكن الغريب المرتحل كان قد ذهب عقله ... فلم يدرك لصنيعهم
معنى ، ولم يعرف بمد ذلك من شأن الدنيا إلا أن يتبع جثة فاطمة
إلى المقبرة وأن يرتقى في تلك الحفرة العميقة بجوارها إلى آخر أيامه
وهو كما رأيت الليلة لم يبق على لسانه غير هذه الكلمة الواحدة
يكررها ثم يكررها : كلاب ... كلاب ...

— ٧ —

كان البدر — أول الليل — يتألق في صفحة السماء ، وكان
إشراق للطبيعة في تلك الليلة ينرى بالحركة والنشاط

ولم يكده صاحبي يحدثني ذلك الحديث الدامي خلال عودتنا
إلى ضاحيتنا حتى تجاوزت أصداه الرياح في الأرجاء ، وغام على البدر
التألق سحب متكاثف ، فزجرت انبساط ، وانهمرت الأمطار ،
وصارت الطرقات مظلمة خرساء

وأويت إلى مضجعي مطرقاً حزيباً فأمر النفس مضطرب الجوانح
أرقب طلائع الصباح ... هيم الله مهيب

تناثرت هذه الكلمات — في لحظة — من فم فاطمة الصغيرة
وأطرق أبوها عند سماعها ما شاء الله أن يطرق ، ثم حاول أن
بصرفها عن ذكر هذا الذي رأت بمختلف الأحاديث ووعدتها
أن يقوم بمد قليل ليحضر لها الطعام

أما هذا القصر فهو قصر « عظيم » من عطاء العاصمة بناء
في ضاحيتنا النائية ليقتضى به بعض أيام الشتاء . وقد ورث عن
أبيه العظيم مالاً وعقاراً وضياعاً . وكان مما زعت إليه نفسه أن
يقتنى أكبر مجموعة من كلاب الصيد وكلات الحراسة وكلات
الزينة فاجتمع لديه منها ما يزيد على المائة . وقد عني ببناء أو جرة
نظيفة مفروشة تآري إليها هذه الكلاب ، وجعل لها غذاء في اليوم
خمسين أقة من اللحم !!!

ورأت فاطمة الصغيرة ما رأت — وكان الجوع والإعياء قد
فعلابها فعلهما — فمادت إلى أبيها — في براءة الطفولة الغريرة —
تستعنه على النهوض ليطلب لها من خدام الكلاب لحماً وثريداً
مما يحملون ...

أما أبوها الضرب فقد ظل مكانه مطرقاً ، وأما وحيدته الجائعة
فلم يستقر لها مع الجوع قرار ...

— ٦ —

تركت الطفلة أباه في إطرافته الحزينة ، وتسلمت من جانبه
نحو سور الحديقة ، وكان الحراس والخدم لا يزالون يحملون اللحم
والثريد إلى الكلاب ... وطنى الجوع على الإنسانية للصغيرة وسال
لما بها ، فاندفعت من بين القفصان داخل السور الحديدي ، وعدت
إلى قصعة من القصاص ، فدنت إليها يدها تأخذ قطعة من اللحم ،
ولم تكده الجائعة الضاوية تمد إلى اللحم يدها ، حتى أطبق عليها
كلب ضار من كلاب الحراسة ، فأعمل أنيابه الحادة في بطنها ،
فتفجر دمها الإنسانى وخرجت أمعاؤها ... ودوت في الفضاء
صرخة واحدة وصلت إلى أذن أبيها الضرب ، فعرف صوت وحيدته
وأيقن أن مكروهاً أصابها ، فنهض يمدو متخبطاً يسأل الغادين
والراحمين عن مصدر الصوت ، فلا يجيبه أحد ...

كانت الصرخة التي دوت في الفضاء صرخة واحدة ، وكان
الوالد الضرب يرقب صرخة أخرى ... عله يهتدى بها إلى مكان
ابنته ... لكن الأقدار المانية أبت عليه ، حتى هذا الرجاء ، فظل
يمدو هنا وهناك بقلب مفجوع وكبد تتمزع ...